

## هل يكون الثمن غالياً؟

♦ عبد الحكيم مرزوق\*

هل كان إسقاط الطائرة الروسية فوق الأجواء السورية مقصوداً؟ وهل صحيح أنها اخترقت الأجواء التركية، أم أنه جاء نتيجة حسابات محور الإرهاب والذي تمثل فيه تركيا أحد الأدوات الفاعلة في الحرب على سورية؟

الواضح للعيان أنّ إسقاط الطائرة الروسية كان مقصوداً، وربما تم التخطيط له من قبل القيادة التركية وذلك لاعتبارات عدة يأتي في طليعتها التقدم الواضح للجيش العربي السوري على الجبهات وخاصة على الحدود المتاخمة لها في محافظة اللاذقية وكذلك في معظم المناطق السورية إضافة إلى تضرر المصالح التركية جراء ضرب الطائرات الروسية لناقلات النفط التي كانت تتوجه في طريقها إلى الأراضي التركية، ما يشكل خسارة فادحة للأتراك جراء خسارة النفط الذي سرقته داعش الإرهابية من آبار النفط السورية والذي كان من المفترض أن تتاجر به داخل الأراضي التركية وتحصل من خلاله على مبالغ طائلة، الأمر الذي جعلها تسمى من التصرف برشد وهي خلال الحرب على سورية ما انفكت تسهل مرور الإرهابيين إلى الأراضي السورية وتمدهم بالسلاح والعتاد وتتاخر بمقدرات الحرب على سورية غير عابئة بالأعراف والتقاليد والقوانين الدولية التي تحكم دول الجوار.

لم تكن القيادة التركية تعمل منفردة في الحرب على سورية بل كانت هناك دول أخرى وللأسف أنها

عربية لم يكن دورها تأميراً فقط بل امتد للدعم المادي والعسكري وهذا الأمر لم يخف على أحد إذ إنّ المتآمرين لم يكونوا يتخفون كما في السابق ويعملون من وراء الستار، بل كان دورهم التأميري علنياً وواضحاً ومن فوق الطاولة وهذا بالطبع ينطبق على الدور السعودي المزدوج خلال ما ينفذ عن الأربع سنوات الماضية، والآن من ذلك أنّ هذه الدول التي لم تعرف ألف باء الديمقراطية رأيتها تتنحّل لتعميم الحريات وأساليب الديمقراطية في سورية وكأنها «تلك الدول» مدرسة في الديمقراطية مع أنها تكاد تكون أمية في هذا الأمر فكيف يمكن لمثل هذه الدول أن تتنحّل لأمر لا تعرفه وغير ملمة به... إنه فعلاً زمن أخرق يجعل من تلك الدول تأخذ دور الدول التي تحاضر بالديمقراطية!

من يراقب حقيقة الحرب على سورية يدرك أنّ كلّ هؤلاء هم أدوات منفذة للمؤامرة التي تقودها الإدارة الأميركية على سورية حيث توزع الأدوار وتتابع المشهد وربما تعلق عليه في الظاهر غير ما تبطن وهذا ما يفسر التصريحات الكثيرة التي تصدر عن أطراف عدة تمثل الإدارة الأميركية وكل واحد يختلف عن الآخر وربما يتضارب معه، ولكن كل تلك التصريحات لا شك أنها تهدف أولاً وأخيراً إلى استمرار الحرب على سورية وإضعافها، وبالتالي النيل منها وصمودها خدمة للكيان الإسرائيلي الغاصب حتى تضعف دول محور المقاومة الصاعدة أبدأ وفي وجه المشروع الأميركي الصهيوني في المنطقة وعلى رأسها الدولة السورية. ومن تتبع الأحداث والحرب على سورية لاحظ السيناريوات الكثيرة التي اعتمدها الإدارة الأميركية لإسقاط سورية وكلها سقطت بفضل صمود القيادة السورية والشعب

## على حطب حلم إبليس بالجنة... جهنم الدولية تتلظى

♦ د. محمد بكر\*

من تابع المؤتمر الصحافي الذي عقده وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف مع نظيره السوري تلمس قيتنا علامات الغضب التي ارتسمت بوضوح على وجه الوزير الروسي إثر حادث إسقاط تركيا للطائرة الروسية، غضبٌ بذه وغطى عليه للحظات سؤال وليد المعلم في معرض رده على أحد الصحفيين قائلاً: هل تسمعون في روسيا بمثل حلم إبليس بالجنة؟ مضيقاً أنّ حلم المظالمين برحيل الأسد هو كحلم إبليس في الجنة، كلمات أرسدت ابتسامات عريضة على محيا الحاضرين وشكلت في دلالتها مدى التوصل الروسي - السوري في جزئية باتت الهاجس الرئيس لخصوم موسكو لناحية تعاطيها مع الملف السوري، إذ وفي الوقت الذي أعلن فيه وزير الخارجية الفرنسية فابوس عن أنّ بلاده تدرس إمكانية مشاركة الجيش السوري لمواجهة داعش وفي موازاة دعوة الرئيس الفرنسي إلى تشكيل تحالف دولي موسع لمحاربة الإرهاب، لم يجد فرنسوا هولاند أنّ حرج في القول والترديد مجدداً بأنه لا مستقبل للأسد في سورية المستقبل وبذات اللهجة تحدث فابوس، بدوره وبعد صمت قِيل عنه إنه في إطار التغيير وإعادة الحسابات ردّد عادل الجبير هو الآخر ما كان يكتائر على لسانه دوماً لجهة أنّ العمل العسكري لا يزال مطروحاً في سورية، وأنّ بلاده ستستمر في دعم المعارضة، كذلك فعل أردوغان أيضاً الذي برز في ظل مشهيدة الاشتباك الحاصلة ليعلي الصوت ويصدّر مشاهد العناد والثبات على الموقف وبلغة القوة «المستوعدة إلى جبل» حذر روسيا مما سناه اللعب بالنار، منتقداً دعم موسكو لنظام الأسد وقصفها للمعارضة المعتدلة الحاصلة على الشرعية الدولية، بحسب تعبيره، مضيقاً وفي معرض رده عن شراء النفط السوري من داعش: «عليهم أن يعوا بانهم مفترون»، فأبى مطرح يريد أردوغان أن يبلغه مع خلفائه؛ وهل ثمة دفعٌ أميركي للتصعيد عبر تركيا لتضيق الخيارات أمام روسيا؛ وما هو الهدف الأميركي من ذلك؛ وعلى ماذا يعول الروسي إذا ما تكررت طعنات الغدر والخيانة بحسب توصيف بوتين؟

ما وصفته «نيويورك تايمز» لجهة أنّ إسقاط الطائرة الروسية هو أشبه بالحرب الباردة وسيصعد الاشتباك ما يعبر بالفعل عن حقيقة الحاصل في المنطقة، تتعقد فيها مراحل الكياف وتتنامى حدة الصراع ما يشكل ليس فقط لعباً في النار، إنما نفخاً فيه وإنكأً لحمها، فما أعلنه قائد سلاح الجو الروسي أنّ حادث الإسقاط كانت كميناً مدبراً تمت إدارته من الأرض إضافة «للنفس القوي» المتكاثر في خطاب أردوغان، وربطاً مع ما أعلنه بوتين خلال المؤتمر الصحافي مع نظيره الفرنسي لجهة أنّ الروس يُعلمون الأميركيين بخرعاتهم الجوية في الأجواء السورية وبأنّ الأتراك استفادوا من تلك المعلومات في عملية الإسقاط، يؤكد ويجزم الإرادة الأميركية الحاضرة في مباركة ومصادقة التصعيد التركي في محاولة لإسقاط «أية الزعامة» من يد الروسي في مساراته التي يسلكها وحلفاؤه في الميدان السوري تماماً كتوصيف «لوفيغارو» الفرنسية.

ما أعلنه الكرملين لجهة أنّ سورية بحاجة إلى قوات برية يقودها السوريون أنفسهم، وبأنّ الغرب غير مستعد للعمل في ائتلاف موحّد مع روسيا ضدّ «داعش»، إضافة إلى ما قاله لافروف بأنّ عدم تحديد لوائح نهائية للمجموعات الإرهابية وأخرى للمعارضة سيحلل من أيّ اتفاق اتفاقاً غير مثمر، وكذلك وصول خمسين ضابطاً وجندياً أميركياً إلى عين العرب - كوباني لتدريب وإدارة الكرد في تلك المنطقة في مواجهة داعش كما تقول واشنطن، إنما يؤكد مجدداً أنّ لا رؤى مشتركة ولا جهود توافقية حاضرة في إرادة المشتكين في الملف السوري لمحاربة الإرهاب، وكل تلك المؤشرات إنما تبث وتولد المزيد من المشاهد التصعيدية في الميدان السوري.

في تلافيف المعقد الميداني السوري، وبين السنة «جهنم الدولية» نقف لنسأل: ماذا لو استمرت الطعنات في الظهر الروسي (بحسب توصيف بوتين)؟ وهي في اعتقادنا ستستمر وأن كان بأشكال مختلفة، وإلى أي مدى يستطيع الروسي المضى في الحرب السورية وتحمل الأعباء الاقتصادية لحملة العسكرية، ولا سيما إذا ما استمرّ الدعم لما يسميهم خصوم موسكو به «المعارضة المعتدلة»؟ وهو أيضا سيستمر، وماذا لو دخل «الإسرائيلي» على خط الحريق السوري لإنكائه وتغذية نيرانه وقصف مواقع سورية استراتيجية، ماذا سيكون موقف روسيا التي تعتقد أنّها ستقابل ذلك بالصمت، وماذا عن السيادة السورية حينها التي لا تنفك الدولة السورية الحديث عنها وكذلك تفعل روسيا لجهة أنّ حفظ السيادة شرط لأي مسار سياسي أو أي تحالف لمواجهة الإرهاب، هذه الاسئلة التي انتهكت عشرات المرات من قبل سلاح الجو «الإسرائيلي» ومن قبل طائرات التحالف الأميركي إذ أعلنت القيادة السورية غير مرة أنه لا تنسيق مع الولايات المتحدة في العمليات العسكرية لتحالفها الدولي في سورية، وماذا لو جاء المأمول السوري (ارتداد الإرهاب على داعمه) الذي تكاثر غير مرة على لسان وليد المعلم بعكس التمثيات والرغبات السورية وضرب في قلب موسكو ولا سيما أنّ نسبة غير ضئيلة من المقاتلين في صفوف داعش هم من منطقة القوقاز.

في كلمة في عيد الشكر تمنى الرئيس الأميركي حياة آمنة وسعيدة لمواطنيه في عطلة العيد، وهو عيد لشكر النعم وتحير العالم، مضيقاً أنّ المعلومات الاستخباراتية لجهته تشير حتى الآن إلى أن لا وجود لما سماها «بالمؤامرة» على بلاده لناحية تغلغل الإرهاب في الداخل الأميركي، هذا التوصيف ولهجة الخطاب التي أخفت وراءها سيل من الارتياح والشكر لحصاد أعوام أدارها الأميركي باقتدار، وبات بعينين ضاحكتين يربق «جهنم السورية» وفي قلبها تتلظى إمكانات ومقدرات وشعوب خصومه، حتى السخوي نفسها، وكان قلبه هو الآخر يخط في السبل الدولي بأحرف من دم ونار: «أن تتالوا من هيبتي وزعامتي، وأن تتعولوا على صراخي أو لا هو أيضا كحلم إبليس بالجنة».

\* كاتب فلسطيني مقيم في سورية  
mbkr83@hotmail.com

## كوا ليسا

- استغرب ديبلوماسي عربي تابع صفقة العسكريين المخطوفين
- عدم صدور أي موقف من الحكومة اللبنانية يتوجّه بالشكر إلى سورية التي وافقت دولتها بقرار من رئيسها على تسليم لبنان عدداً من معتقلي «جبهة النصرة» لديها، وذلك لمساعدة لبنان في إتمام صفقة التبادل، رغم وجود أسرى ومخطوفين سوريين لدى «الناصر» وما يرتبه ذلك من ضغوط على الدولة السورية...

## تكساس تهدد بقطع التمويل عن إحدى وكالات الغوث بسبب توطين سوريين في الولاية منع السوريين قد يكلف الولايات المتحدة أموالاً لدعم لاجئين آخرين

انتخابات الرئاسة الأميركية باسم الحزب الجمهوري- بعد أن زار مخيماً للاجئين السوريين في الأردن تمّت عن عدم إدراك لحجم الأزمة العالمية وتعقيدها. وخلال مقابلات تلفزيونية أجريت معه قال كارسون إنه وجد المنشآت هناك «لطيفة للغاية» وإن اللاجئين عليهم أن يبقوا هناك أو أن يعودوا إلى سورية بدلاً من أن يجنبوا إلى الولايات المتحدة.

وأضاف أن عدداً كبيراً من اللاجئين السوريين يريدون العودة إلى سورية. وقال: «لكنهم راضون بالبقاء في مخيمات اللاجئين إذا تم تمويل مخيمات اللاجئين بشكل مناسب. ضع في اعتبارك أنهم في هذه المخيمات لديهم مدارس ومنشآت ترفيهية لطيفة حقاً».

وفي السياق، امتدحت شانون سكريمن مديرة السياسات الإنسانية في أوكسفام أميركا كارسون لزيارته المخيم الذي يعيش فيه 84 ألف لاجئ ونسليته الضوء على الحاجة إلى مزيد من التمويل. واستطردت: «لكن ما لم أسمع منه هو الحل السياسي المطلوب. لوقف تدفق اللاجئين يجب وقف القتال فعلياً».

وأضافت أن كارسون فشل أيضاً في مناقشة إعادة توطين اللاجئين كجزء من الحل. وأشارت إلى أن الغالبية تريد العودة إلى سورية يوماً لكن البعض غير قادر على ذلك ولا أحد يريد البقاء في المخيمات.

في ذلك، أوقفت السلطات التركية قرابة 1300 مهاجر كانوا يتوون الإبحار إلى اليونان، وذلك بعد ساعات من إعلان اتفاق بين أنقرة والاتحاد الأوروبي حول وقف تدفق اللاجئين.

وقال مسؤولون في خفر السواحل التركي إن قوات الأمن والأمن وثلاثة من مهربي البشر على قربة من مخابي قرب شواطئ وغابات منعزلة تطل على بحر إيجه في إقليم كاناكالي، حيث تم نقل المهاجرين إلى مركز للترحيل إذ أن بعضهم قد يتم ترحيلهم إلى بلدانهم.

يذكر أن زعماء الاتحاد الأوروبي ورئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو وصلوا في بروكسل إلى اتفاق لمنع المهاجرين من السفر إلى أوروبا مقابل ثلاثة مليارات يورو لمساعدة أنقرة على وقف تدفقهم. إضافة إلى اتفاق على تسهيل التأشيرات واستئناف المحادثات بشأن انضمام تركيا إلى الاتحاد.



تكساس في الخطاب: «لم تتمكن من تحقيق التعاون مع وكالتكم... خصوصاً أن والكتم تصر على توطين بعض اللاجئين من سورية في المستقبل القريب».

وتصنّف تكساس الولاية الأميركية في توطين اللاجئين السوريين. لكنها أصبحت واحدة من أوائل 30 ولاية أميركية تقبل أنها ستترفض قبول لاجئين سوريين في بيانات صدرت بعد هجمات باريس المميتة.

استوعبت تكساس 180 لاجئاً سورياً منذ عام 2011 بحسب ما تفيد بيانات وزارة الصحة والخدمات الإنسانية الأميركية.

وتقول المدافعون عن اللاجئين إنه ليس لدى حكام الولايات سلطة قانونية لاستبعاد الدخول على أساس جنسية الشخص إلى الولايات المتحدة بشكل قانوني، مؤكداً أن حكام الولايات ومعظمهم جمهوريون يستهفون غالباً ضحايا العنف في سورية ولاجنحة. جاء ذلك في وقت قالت جماعات إغاثة ولاجئين أميركية إن تصريحات بن كارسون- الذي يسعى لخوض

التمويل عن المنظمة غير الهادفة للربح إذا سعت لتوطين لاجئين سوريين هناك.

وكانت مفوضية الصحة والخدمات الإنسانية في تكساس حذرت مكتب لجنة الولاية في مدينة دالاس في خطاب الأسبوع الماضي بأنها ستنتهك تعاقدها مع الولاية إذا لم تلتزم بأمر حاكم الولاية غريغ أبوت بالامتناع عن قبول اللاجئين السوريين.

وجاء في الخطاب أن أبوت وهو جمهوري يشعر بالقلق من أن عملية الفحص التي تقوم بها سلطات الأمن الأميركية غير فعالة وقد تسمح بدخول أناس لهم صلات بالإرهاب. وأعلى الخطاب مهلة للوكالة حتى كي ترد.

وقالت الجماعة في بيان إنها «في إطار رسالتنا والتقويض الممنوح لنا من الحكومة الاتحادية الأميركية سنستمر في توطين اللاجئين في تكساس وفي ولايات أميركية أخرى، مشيرة إلى أنها تريد الاجتماع مع أبوت ومسؤولي الولاية الآخرين لمناقشة توطين اللاجئين السوريين. وكتب كريس تيلور رئيس مفوضية الصحة في

## الأمم المتحدة: «بوكو حرام» تتوسّع وهناك فرصة للقضاء عليها

أكدت أكبر مسؤولة إغاثة بالأمم المتحدة في الكاميرون. وجود فرصة صغيرة الآن للقضاء على جماعة «بوكو حرام» الإرهابية غرب أفريقيا.

وقالت نجاة إرندي منسقة الأمم المتحدة في الكاميرون إن استراتيجيات الجماعة هي إظهار قوتها بالفتوحات الانتحارية شبه اليومية وغالباً ما تقوم بها فتيات صغيرات بينما تحاول الجماعة المتشددة بسط سيطرتها على الأراضي.

وأضافت أن «بوكو حرام تعطيلهم شعوراً أوروبياً مقابل ثلاثة مليارات يورو تضحية للافضل. لذلك علينا أن نبين لهم أنهم ليسوا بحاجة إلى الموت من أجل حياة أفضل».

واعترفت نجاة أن الجماعة نشأت في نيجيريا لكنها تمتد الآن على حدود نيجيريا وتشاد والنيجر والكاميرون ولديها ما يقدر بنحو 40 ألف فرد وتطمح لإقامة إمارة إسلامية غنية بالنفط حول بحيرة تشاد.

وقالت: «نعودنا على وجود جيوب لبوكو حرام. إنها تتوسّع بالتأكد. إنهم يحاولون على ما يبدو أن يتوغّلوا داخل البلاد لكن أيضاً في اتجاه الحدود في الشرق والحدود مع جمهورية أفريقيا الوسطى».

وتلحق هجمات «بوكو حرام» الضرر باقتصاد الكاميرون وتدمر مجتمعاً هشاً لا سيما من خلال التأثير على الشباب.

وأعلنت الجماعة مباحة تنظيم «داعش» الإرهابي في آذار وصعدت حملة تفجيرات انتحارية ما أدى إلى زيادة عدد النازحين في الكاميرون إلى ثلاثة أمثاله ليصل إلى 158 ألفاً.

## ألمانيا تشجع تعيين أئمة مسلمين في الجيش

تدرس ألمانيا بشكل جدي مسألة تعيين أئمة في جيشها عقب تزايد أعداد الجنود المسلمين المنضمين إليه.

وحسب وكالة الأنباء الألمانية، فقد أبدت وزيرة الدفاع، أورزولا دي لاين، إعجابها بالجنود الألمان المسلمين خصوصاً في تعاملهم مع أزمة اللاجئين، مشيرة إلى أن الجنود الشباب من أصول عربية يقومون بإنجازات مميزة وخدموا اللاجئين بالترجمة لإقناعهم للغة العربية وقدموا لهم المساعدات المطلوبة.

وأضافت أن هناك تزايداً متسارعاً في أعداد الجنود المسلمين الذين ينضمون للجيش الألماني في مختلف القطعات ويؤدون خدماتهم على أكمل وجه، كما أن هذه الزيادة المتسارعة جعلتهم يتخذون قراراً بضرورة دراسة تعيين أئمة مسلمين في الجيش. وأشارت الوزيرة الألمانية إلى أن المشكلة الوحيدة التي تواجه برلين حالياً بهذا الصدد هي أن الجنود المسلمين مفرقون في أماكن عدة وليسوا في مدينة واحدة لكنهم يعملون على البحث عن الخيار المناسب.

من جهة أخرى، رحب رئيس المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا إمين مزيك بتصريحات وزيرة الدفاع، ميشيرا إلى وجود خطط لإجراء محادثات مع الوزيرة حول هذا الموضوع قريباً.

## «الناوتو» يعتزم تفتيش مضاجئ للتدريبات العسكرية الروسية

يسعى حلف شمال الأطلسي إلى الحصول من روسيا على معلومات أمنية والتعاون في أوروبا على حق «تفتيش مفاجئ» للتدريبات العسكرية التي تجريها روسيا.

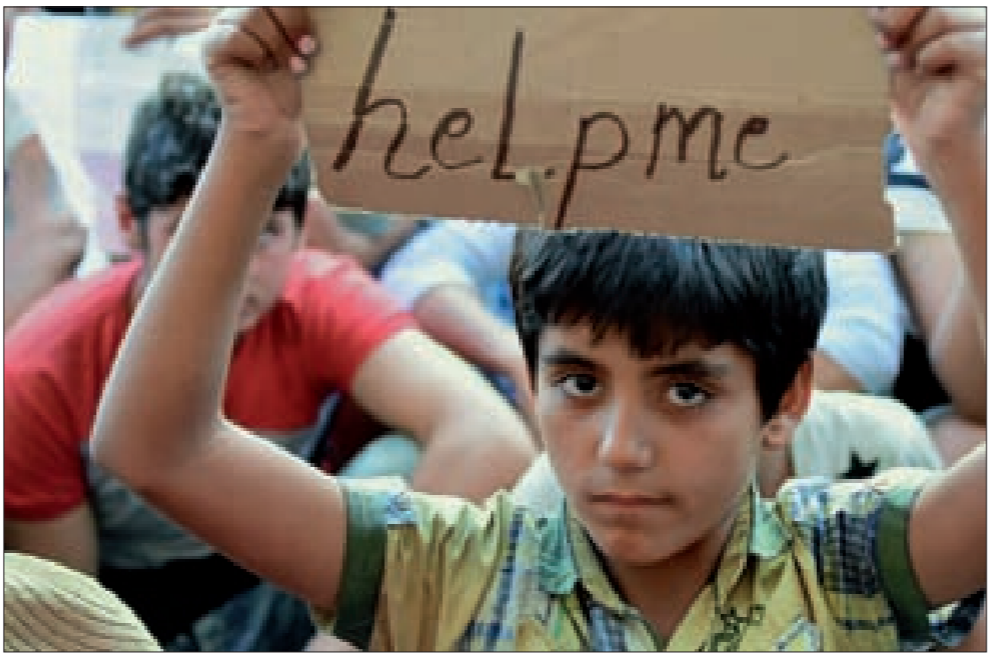
وقال مصدر دبلوماسي قريب من الحلف أمس إن «التدريبات العسكرية الروسية تعتبر غالباً مفاجئة للناوتو، لذلك يريدون في الحلف، عدم منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، التوصل إلى أن تقوم روسيا بالإعلان مسبقاً عن تدريباتها ذات الحجم المعين، وإقامة آلية تفتيش مفاجئ لها».

وكان أمين حلف شمال الأطلسي ينيس ستولتنبيرغ قد أعلن في وقت سابق أن هناك حاجة إلى إقامة «نظام تفتيش مفاجئ للتدريبات المفاجئة» في أوروبا لرفع القدرة على التنبؤ بالنشاطات العسكرية.

وتجدر الإشارة إلى أن الجيش الروسي استأنف الاختبارات المفاجئة لجاهزية وحداته في عام 2013، وذلك بعد انقطاع دام قرابة 20 عاماً.

وقيم الخبراء هذا القرار الذي جاء بمبادرة من وزير الدفاع شويغو. إيجابياً. باعتبار أنه كفيلاً بإظهار الوضع الحقيقي للقطاعات المسلحة وتدريب العسكريين على المستويات كافة على الرد على المخاطر بشكل فوري.

## أطفال سوريون يولدون في المهجر بلا هوية



يعيش مئات الآلاف من الأطفال السوريين في مناطق سيطرة العصابات الإرهابية المسلحة وفي المخيمات بالدول المجاورة، من دون سجلات رسمية تثبت جنسيتهم، إذ هرب ملايين السوريين من بيوتهم، نتيجة الحرب والإرهاب.

وحسب إحصاءات الأمم المتحدة لهذا العام، فإن نحو 4 ملايين سوري يعيشون في دول الجوار، ونحو 12 مليون يعيشون تحت سيطرة المسلحين.

وحذرت الأمم المتحدة من خطورة هذا الوضع، وأصدرت تقريراً قالت فيه، إن طفلاً من دون جنسية يولد كل 10 دقائق، محذرة من أن المشكلة ستتفاقم مع أزمة المهاجرين واللاجئين بسبب الحرب في سورية.

وأشار التقرير إلى أن الأطفال في سورية يستطيعون الحصول على الجنسية من خلال آبائهم، ولكن الحرب أجبرت أكثر من 4 ملايين طفل على الفرار من بلادهم، وخلف في 25 في المئة من العائلات اللاجئة من دون آباء.

من جهة ثانية، كشفت مصادر في مديرية الهجرة

عربي يولدون في المهجر بلا هوية